(١٤) يوميات رحلة حاج كويتي إلى مكة المكرمة ١٨٠٤م

نشر الدكتور سهيل صابان بمجلة مكتبة الملك فهد الوطنية مذكرة شخصية أو يوميات كتبها أحد أعضاء حملة الحج الكويتية لسنة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٤م، عثر عليها في الأرشيف العثماني بإسطنبول تحت تصنيف الخط الهُمايوني .HH 12516-E. ولاحظ الدكتور سهيل من خلال قراءته للنص أن الكاتب متقن للغة العربية، وأن خطه جميل، وكتابته مشكولة عند ذكر أسماء المواضع. إلا أن اسم الكاتب غير مسجل على الأوراق الإثنتي عشرة من القطع الصغير.[٤٩]

لم تتمكن هذه الحملة التي خرجت بتاريخ ٢ من ذي القعدة ١٢١٨هـ/ ١٣ فبراير ١٨٠٤م من أداء مناسك الحج لسبب لم يصرح به المؤلف بشكل كامل؛ فقد ذكر أن رسول [الأمير] سعود أمرهم بالعودة. خلت يومياته من الاستفاضة بالوصف. فقد اقتصر على تسمية المواضع والمياه التي توقفوا عندها، والساعات التي ساروها، ونادرا ما كان يكتب عبارة تعكس انطباعه. فمما جاء في ذلك: عند وصولهم إلى الدرعية كتب يدعو عليها:"صب الله على أهلها كل بلية"، وهذا الانطباع السلبي مرده – ربما – إلى الهجمات السعودية الكثيرة التي طالت الكويت في نهاية القرن الثامن عشر، وكذلك عبّر الكاتب عن حزنه، هو وزملاؤه، يوم العيد الذي قضوه دون أداء الحج. ويبدو أن الكاتب كان قبطان سفينة، أو نوخذة، فالأسلوب المستخدم قريب من طريقة كتابة الروزنامة وهي يوميات السفن، التي تكون مختصرة لا تزيد في الغالب عن سطر واحد في اليوم.

ترجع أهمية هذا النص إلى أنه يوضح وجود أدب اليوميات لدى بعض الكويتيين، ويعكس وجود حملات حج مبكرة. وتوضح أيضا مواضع ومحطات ومنازل القوافل، فمما تم رصده في هذا النص من مناطق أرض الكويت: ملح، ورأس الشق، والقرعة، وربما الوفرة، ومنطقة قد يكون اسمها الصفاوي. عادت الحملة إلى الكويت بتاريخ ٩ محرم ١٢١٩ / ٢٠ أبريل ١٨٠٤.

وفيما يلي صورتان؛ للورقة الأولى والأخيرة من مخطوطة اليوميات ثم نصها كاملة:[٥٠]

---

[٤٩] أشكر الدكتور يوسف المطيري على لفت انتباهي لوجود هذه المقالة.

[٥٠] صابان، سهيل، "طريق الحج الكويتي في وثيقة عثمانية،" *مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية* ١٢، ٢ (٢٠٠٧): ٢٨٨ – ٢٩٧.

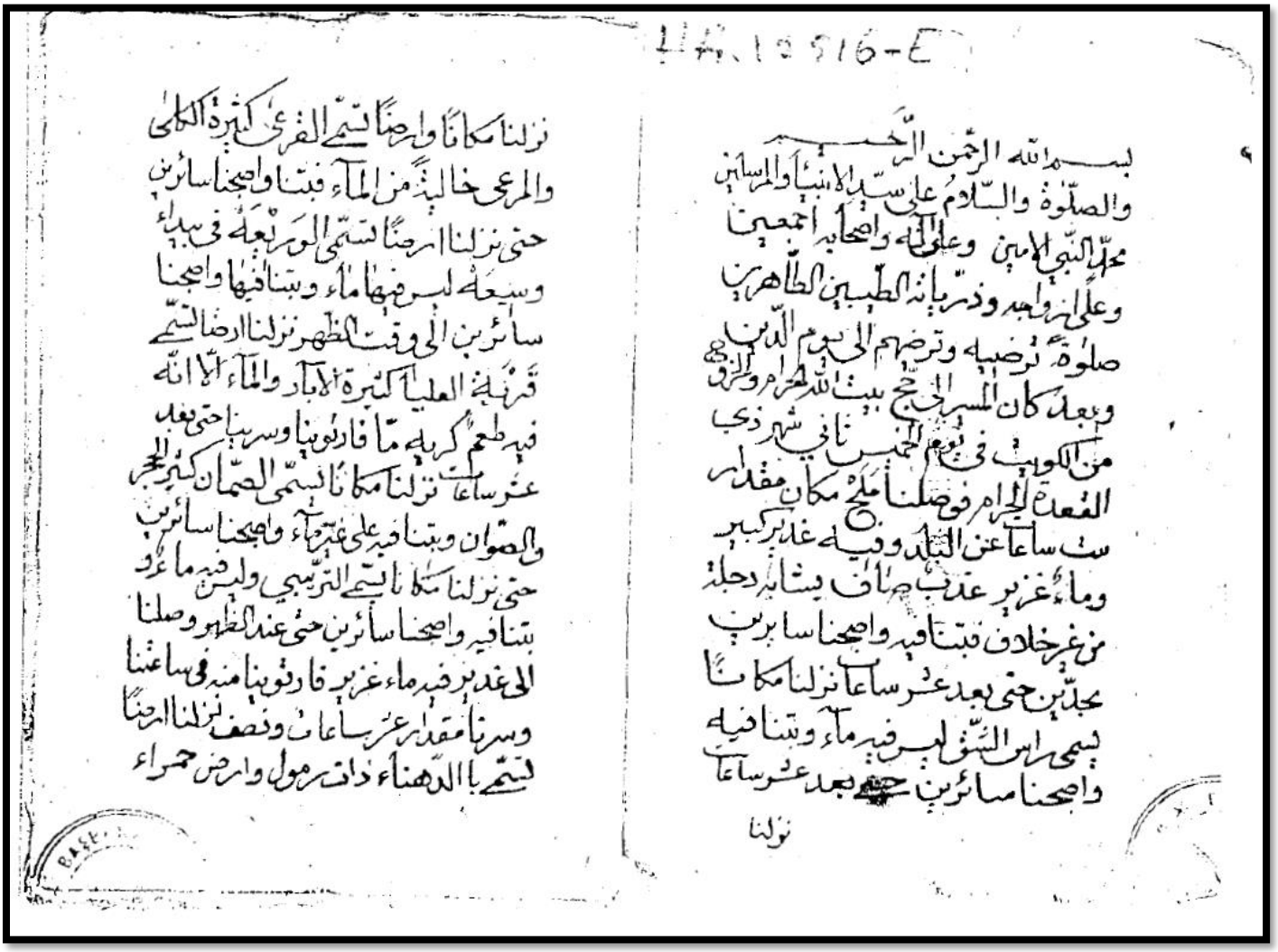

الصفحة الأولى من يوميات رحلة الحاج الكويتي (١٨٠٤م) كما في ملحق بحث الدكتور سهيل صابان.

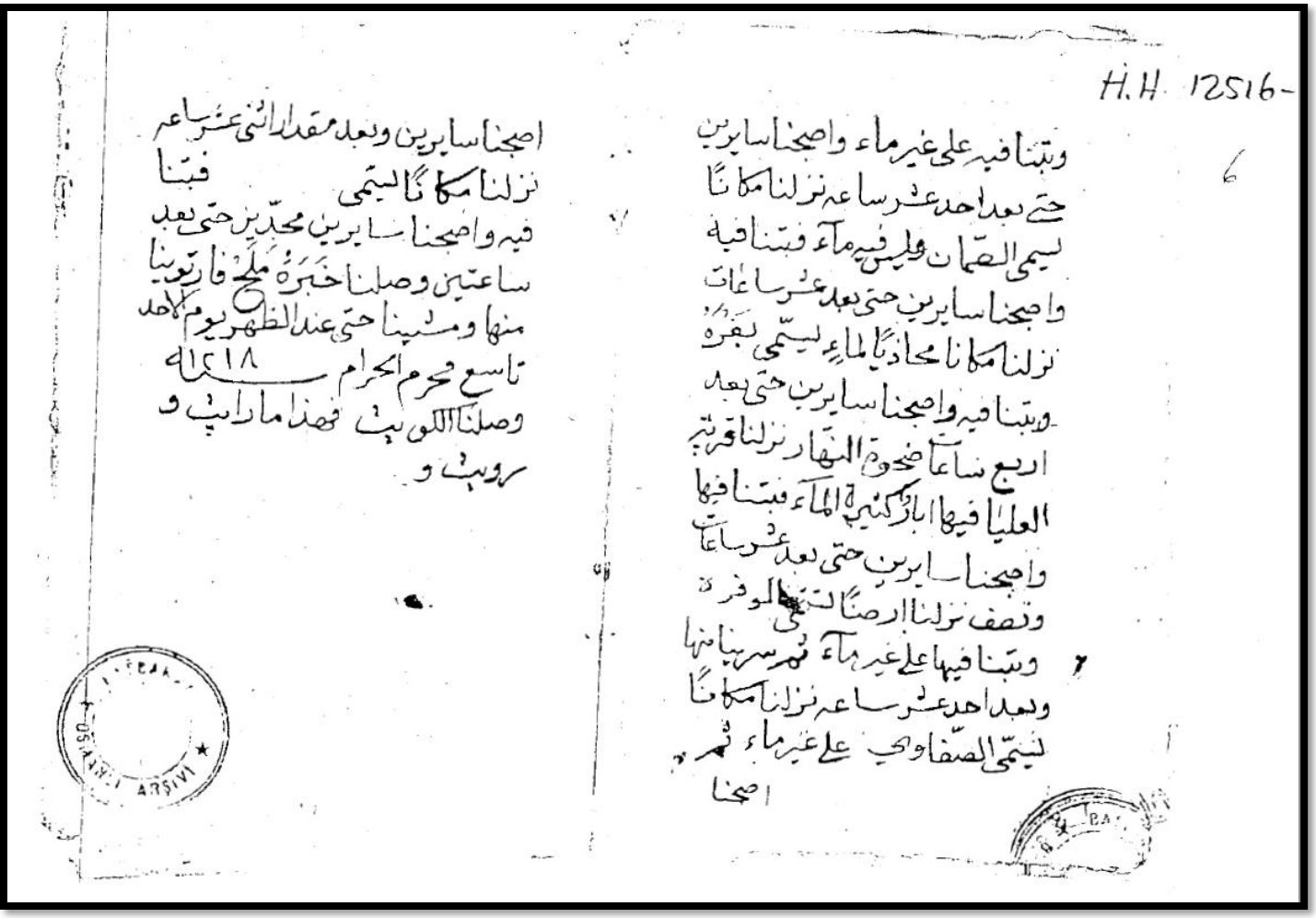

الصفحة الأخيرة من يوميات رحلة الحاج الكويتي (١٨٠٤م) كما في ملحق بحث الدكتور سهيل صابان.

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، محمد النبي الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وعلى أزواجه وذرياته الطيبين الطاهرين، صلاة ترضيه وترضيهم إلى يوم الدين، وبعد:

كان المسير إلى حج بيت الله الحرام والخروج من الكويت في يوم الخميس ثاني شهر ذي القعدة الحرام [من عام ١٢١٨هـ] فوصلنا مَلَح، مكان مقدار ست ساعات عن البلد [أي الكويت]. وفيه غدير كبير وماء غزير عذب صاف يشابه دجلة من غير خلاف. فبتنا فيه وأصبحنا سايرين مُجِدِّين، حتى بعد عشر ساعات، نزلنا مكانا يسمى رأس الشق، ليس فيه ماء، وبتنا فيه وأصبحنا سائرين حتى بعد عشر ساعات نزلنا مكانا وأرضا تسمى القرعى، كثيرة الكلى والمراعي خالية من الماء فبتنا وأصبحنا سائرين حتى نزلنا مكانا وأرضا تسمى الوَريعَة في بيداء وسيعة ليس فيها ماء، وبتنا فيها.

وأصبحنا سائرين إلى وقت الظهر، نزلنا أرض تسمى قَرَيَة العليا، كثيرة الآبار والماء، إلا أن فيه طعم كريه ما، فارتوينا وسرينا حتى بعد عشر ساعات، نزلنا مكانا يسمى الصمان، كثير الحجر والصَّوان، وبتنا فيه على غير ماء، وأصبحنا سائرين حتى نزلنا مكانا يسمى الترِيبي، وليس فيه ماء، وبتنا فيه. وأصبحنا سائرين حتى عند الظهر وصلنا إلى غدير فيه ماء غزير، فارتوينا منه في ساعتنا، وسرنا مقدار عشر ساعات ونصف، نزلنا أرضا تسمى بالدهناء، ذات رمول وأرض حمراء، فبتنا فيها وأصبحنا سائرين حتى مقدار عشر ساعات، نزلنا أرضا تسمى العُرَمَة، على غير ماء. وبتنا فيها، وعند السحر سرنا إلى الضحى وصلنا ماء غزيرا عذبا في غدير كبير، أحلى من كل ما رأينا فأكثرنا وارتوينا، يسمى المساجد، ويحق لغيره أن يكون عنده راكعا ساجد، فبتنا فيه وأصبحنا سائرين مقدار عشر ساعات ونصف، حتى نزلنا العارض، وأدينا ما علينا فارض، وبتنا وأصبحنا سائرين حتى بعد العصر، نزلنا دون الدرعية بفرسخين على غير ماء. وأصبحنا سائرين حتى بعد ساعتين نزلنا الدرعية، صبَّ الله على أهلها كل بلية. وبقينا فيها أربعة أيام ثم سرنا منها مقدار ساعة وصلنا قرية اسمها عُيَينَة، تزودنا من مائها وارتوينا وبقينا سائرين حتى بعد عشر ساعات، نزلنا مكانا يسمى الباطن، ولم يكن أحد فيه فاطن [قاطن؟]، على غير ماء، وبتنا فيه.

وأصبحنا على غدير صغير فيه ماء قليل، فجاوزناه ونزلنا مكانا يسمى تغب القصور، واسمه في هذا مشهور. وبتنا فيه وأصبحنا سائرين إلى وقت الظهر، نزلنا مكانا يسمى عرق الشمس على غير ماء. وبتنا فيه وأصبحنا سائرين مقدار عشر ساعات نزلنا مكانا يسمى السر، ليس فيه نفع ولا ضر. وبتنا فيه على غير ماء. وأصبحنا سائرين حتى بعد عشر ساعات نزلنا أرضا تسمى المروته، وبهذا الاسم منعوتة. حتى بعد ثلاث ساعات من النهار وصلنا الدوادمي؛ قلعة صغيرة وفي العين حقيرة، وفيه آبار كثيرة، ريَّضنا فيها مقدار ثلاث ساعات، روينا منها وسرنا حتى بعد العصر، نزلنا

مكانا يسمى شق النيِّر على غير ماء، وبتنا فيه وأصبحنا سائرين حتى بعد عشر ساعات نزلنا أرضا تسمى المستوي على غير ماء [منه] نرتوي. وبتنا فيه وأصبحنا سائرين حتى بعد عشر ساعات نزلنا مكانا يسمى الظفرة على غير ماء. وبتنا فيه وأصبحنا سائرين حتى بعد ثلاث ساعات نزلنا أرضا يقال لها الجمانية، وفيها غديران من الماء مملية، فروينا وارتوينا. وبتنا فيه وأصبحنا سائرين حتى نزلنا مكانا يسمى الحزم، وليس فيه ماء. وبتنا فيه وأصبحنا سائرين حتى بعد عشر ساعات نزلنا أرضا تسمى حزم الراقي، كان الله فيه الواقي، على غير ماء. وبتنا فيه وأصبحنا سائرين حتى بعد عشر ساعات ونصف، نزلنا مكانا يسمى المويه، فيه ماء غزير يرو[ي] آبار[ا] كثيرة، قريبة المأخذ وحسن الصفا، فارتوينا منه.

وسرينا حتى بعد تسع ساعات وردنا رسول.. سعود، يأمرنا بالنكوص في منزل يسمى ركبة، وبتنا فيه على غير ماء، ونكصا على الأعقاب حتى رجعنا إلى المويه، فبتنا فيه تلك الليلة، وأصبحنا سائرين راجعين، حتى نزلنا مكانا يسمى حرة الكُبا، قد تفرق الناس فيه أيادي سبا، وعلى غير ماء. وأصبحنا سائرين حتى بين الصلاتين [أي صلاتي الظهر والعصر] نزلنا مكانا يسمى الخال، وفيه ماء أحلى من الزلال. وبتنا فيه وأصبحنا سائرين نزلوا [أي الحجاج] إلى الذنايب بعد مسير ثمن [ثمان] ساعات، ثم سرنا منه، وعند العصر نزلنا الشِّعب بعد تعب ونصب. وفيه ماء كثير حلو عذب.

وكان يوم العيد [أي العاشر من ذي الحجة]. وقد تجدد لنا حزن شديد، وبتنا فيه وأصبحنا وشلنا وسرنا حتى بعد ثمن [ثمان] ساعات نزلنا في عريج [عرق] الدَّسم بلا ماء. وبتنا فيه وأصبحنا سائرين حتى قبل الظهر، نزلنا مكانا يسمى اسم ضريّة، على غير ماء. وبتنا فيه وأصبحنا سائرين حتى بعد ساعتين نزلنا قرية بردية اسمها ضريّة، فيها آبار وماء، فارتوينا منها كما نشاء. وأصبحنا سائرين بعد قطع سبع ساعات نزلنا مكانا يسمى الغول، كثير العرفج والرمول [الرمال] على غير ماء، وبتنا فيه وأصبحنا سائرين إلى وقت العصر، نزلنا مكانا يسمى العَبَل وقريبا من جبل، على غير ماء، وبتنا فيه وأصبحنا سائرين مقدار ساعتين، نزلنا مكانا يسمى جبلة في بطحاء كثيرة الرملة، وفيه آبار كثيرة ومياه غزيرة. وبتنا فيه وأصبحنا سائرين، ونزلنا مكانا يسمى عُرَّب بعد قطع ثمان ساعات. وبتنا فيه وأصبحنا سائرين مقدار خمس ساعات حتى نزلنا مكانا يسمى قصر بسام، قلعة فيها بعض نخيل ذوات أكمام، فيه ماء كثير. فبتنا فيه وأصبحنا سائرين حتى بعد سبع ساعات، نزلنا مكانا يسمى المرّوتية على غير ماء. وأصبحنا سائرين حتى قبل الظهر ساعتين وصلنا شقراء، قرية كبيرة وفيها نخيل ومياه غزيرة، فجاوزناها.

وبعد ساعتين نزلنا قرية تسمى أشيجر [أشيقر]، فيها نخل كثير وماء غزير، وبقينا فيها أربعة أيام. وسرنا إلى بعد الظهر نزلنا مكانا يسمى طويج [طويق]، على غير ماء، وبتنا فيه. وأصبحنا سائرين مقدار ثمان ساعات، نزلنا مكانا

يسمى القصب، كثير الماء والحطب. ثم أصبحنا سائرين حتى بعد الظهر، نزلنا باطن العجّ. وبتنا فيه وأصبحنا وسرنا حتى بعد ثلاث ساعات، نزلنا مكانا يسمى الحَفَر، فيه آبار كثيرة ومياه غزيرة، وأرشيتها طويلة، مقدار ثمانية عشرة باع. فارتوينا وبتنا وسرينا حتى بعد أحد عشر ساعة نزلنا الدهناء كثيرة النفود، وفيها تسعة عروق من الرمول، كل متصل ممدود، وبتنا فيها على غير ماء. وأصبحنا سائرين حتى بعد قطع مسافة بعيدة ومشقة شديدة، وصلنا مكانا يسمى خِفيسة بعد أحد [إحدى] عشر[ـة ساعة]. وبتنا فيه على غير ماء. وأصبحنا سائرين حتى بعد إحدى عشرة ساعة. نزلنا مكانا يسمى الصمان، وليس فيه ماء. فبتنا فيه وأصبحنا سائرين حتى بعد عشر ساعات نزلنا مكانا يسمى بفرة. وبتنا فيه وأصبحنا سائرين حتى بعد أربع ساعات ضحوة النهار، نزلنا قرية العليا، فيها آبار كثيرة الماء. فبتنا فيها.

وأصبحنا سائرين حتى بعد عشر ساعات ونصف، نزلنا أرضا تسمى الموفرة [الوفرة؟]. وبتنا فيها على غير ماء. ثم سرينا منها وبعد إحدى عشرة ساعة نزلنا مكانا يسمى الصفاوي على غير ماء. ثم أصبحنا سائرين وبعد مقدار اثنتي عشرة ساعة نزلنا مكانا يسمى ....، فبتنا فيه. وأصبحنا سائرين مجدّين حتى بعد ساعتين وصلنا خبرة مَلَح. فارتوينا منها ومشينا حتى بعد الظهر، يوم الأحد تاسع محرم الحرام سنة ١٢١٩[٥١] [هـ] وصلنا الكويت. فهذا ما رأيت ورويت و[هنا انتهت المخطوطة].

[٥١] كتب في النص ١٢١٨هـ، وهو خطأ من المؤلف، ربما بسبب عدم تعوده على كتابة السنة الجديدة كما يحدث كثيرا مع الكتّاب.